



دور المرأة في حياة موسى عليه السلام دراسة تحليلية

The Role of Women in Moses's Life: Analytical Study

الدكتور محمد راغب الجيطان¹، الأستاذة شيرين عودة عوده²*

Mohamad Rageb Aljetan, Shereen Odeh Odeh

1 أستاذ مساعد، جامعة النجاة الوطنية، فلسطين. m.jetan@najah.edu

2 أستاذة في وزارة التربية والتعليم العالي، فلسطين. shosho.odeh@gmail.com

تاريخ القبول: 2024/11/15

تاريخ الإرسال: 2024/09/04

ملخص

هدفت الدراسة إلى الوقوف على دور المرأة في حياة موسى عليه السلام، وذلك باستقراء النساء اللاتي ذُكرن في قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم ومواقفهنّ، ثم تحليل تلك المواقف وبيان دورها في طفولته وشبابه. وقد قُسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث، تضمّن الأول مدخلاً لمفاهيم الدراسة، فيما قام الثاني ببيان أدوار المرأة في حياة موسى عليه السلام، وتمّ الوقوف في الثالث على أثر تطبيق أدوار النساء في حياة موسى على فاعلية المرأة. ومن أهم نتائج الدراسة اعتناء القرآن الكريم بإبراز دور المرأة في حياة موسى عليه السلام، لتكون نموذجاً يُقتدى به على مرّ التاريخ، فتمثل دور أمّ موسى رضي الله عنها بحسن إدارة الحدث بعد الأخذ بالأسباب المناسبة ثم التوكل على الله، فيما تمثّل دور أخت موسى بالحذر والانتباه عند تتبعها لموسى عليه السلام واختيارها الوقت المناسب في أمر رضاته، وأما دور امرأة فرعون فقد تمثّل بإقناع فرعون بذكاء عاطفي تربية موسى في قصره. وفي الختام بان لنا ذكاء ابنتي الرجل الصالح اللواتي طلبتا من أبيهما أن يستأجره لهما وجداً منه من القوة والأمانة، لتكون نقطة التحول الاجتماعي في حياة موسى عليه السلام.

الكلمات المفتاحية: امرأة، موسى، أم موسى، زوجة فرعون، دور المرأة.

Abstract

The study aimed to explore the role of women in the life of Moses (peace be upon him) by examining the women mentioned in his story in the Quran and analyzing their roles and actions. It focused on their influence during his childhood and youth. The study was divided into three sections: the first introduced the study's key concepts, the second

discussed the roles of women in the life of Moses, and the third assessed the impact of applying these roles to highlight the effectiveness of women in society.

One of the key findings of the study was the Quran's emphasis on showcasing the role of women in the life of Moses (peace be upon him), presenting them as role models throughout history. The role of Moses' mother, may Allah be pleased with her, was characterized by her wise management of the situation, first taking the necessary precautions and then relying on God. Moses' sister played a vigilant role, carefully following her brother and choosing the right moment to suggest a solution for his nursing. As for Pharaoh's wife, she demonstrated emotional intelligence by convincing Pharaoh to raise Moses in the palace. Lastly, the intelligence of the two daughters of the righteous man was evident when they suggested to their father that he hire Moses, having seen his strength and trustworthiness, marking a social turning point in Moses' life.

Keywords: woman, Moses, Moses' mother, Pharaoh's wife, the role of women.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن القرآن الكريم كتاب الله تعالى أنزله من عنده ليهدينا به إلى طريق الحق والنور ويرشدنا إلى الصراط المستقيم، فهو أعظم الكتب وأعزها، وهو دستور الحياة الشامل، ومعجزة البشرية جمعاء. وقد أنزل الله كتابه الكريم هدى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان، وفيه من القضايا التي لا يمكن حصرها، لا سيما تلك السور والآيات التي تحدثنا عن قصص الأنبياء والسابقين والتي تعدل ثلث القرآن الكريم.

ولا شك أنّ موضوع القصة القرآنية من أهم الموضوعات التي أخذت مساحة واسعة من القرآن الكريم، لما لها من أهداف وغايات دعوية وتربوية كبرى، فهي أسلوب من الأساليب المستخدمة للتشويق، فمن خلالها يقرب المعنى من الذهن، وأحداثها -بما فيها من الشخصيات والعقدة والحل- تجذب أسماع السامعين، فيها تُوجد المتعة والفائدة والإثارة، قال تعالى ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾. ومن تلك القضايا التي برزت في القصص القرآني قضايا تعلقت بالمرأة، حيث كان لها الحضور المميز، فكانت أنموذجاً رائعاً للاقتداء بها

وبمواقفها المتعددة، والتأسي بفكرها وصفاتها، فهي الأمّ المربية، وهي الأخت الحنونة، وهي الزوجة السكن، وهي القدوة، وهي صورة للصبر والشجاعة، وقد جاء هذا البحث ليتناول دراسة موقف المرأة بمختلف أدورها، سواء كانت المرأة الأم أو الأخت أو الزوجة أو الابنة في حياة موسى عليه السلام على وجه الخصوص.

❖ أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أنها:

1. تسلط الضوء على دور المرأة الأم والأخت في حياة موسى عليه السلام.
2. تعطينا صورة حيّة للمجتمعات التي تتغنى بإنجازات المرأة، ففي القرآن ما يفوق ذلك.

3. تستقرئ بعض المواقف التاريخية للمرأة تجاه نبي الله موسى عليه السلام.

❖ مشكلة الدراسة:

جاءت الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما دور المرأة الأم والأخت والزوجة والابنة في حياة موسى عليه السلام؟
2. ما الآثار المترتبة على الاقتداء بمواقف المرأة في حياة موسى عليه السلام؟

❖ أهداف الدراسة:

تمثلت أهداف الدراسة في الآتي:

1. بيان دور المرأة الأم والأخت والزوجة والابنة في حياة موسى عليه السلام.
2. الوقوف على الآثار المترتبة على الاقتداء بمواقف المرأة في حياة موسى عليه السلام على المرأة المعاصرة.

❖ منهجية الدراسة:

قامت الدراسة على المنهجين التاليين:

1. المنهج الاستقرائي: القائم على تتبع الآيات المتعلقة بدور المرأة الأم والأخت والزوجة - امرأة فرعون - والابنة - ابنتي الرجل الصالح - في قصة موسى عليه السلام.

2. المنهج التحليلي: وذلك بالنظر في الآيات المتعلقة ببيان دور المرأة في حياة موسى عليه السلام، وانعكاس ذلك على دور المرأة المعاصرة في شتى مجالات الحياة.

❖ الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: "شخصية المرأة في القصص القرآني": دراسة أدبية تحليلية، نورة محمد الرشيد، (2006م). حيث عمدت الكاتبة إلى اختيار شخص المرأة لدراستها دراسة أدبية تحليلية، حيث اهتم القرآن بالمرأة أيما اهتمام، لذلك عيّنت الكاتبة بإبراز سمات شخصيتها المختلفة وتحليل عواطفها وانفعالاتها، فعرضت جميع النماذج النسوية التي ذكرها القرآن ومنها: نموذج شخصية الأم الحنون أم موسى عليه السلام، ونموذج الذكاء والفطنة في آسيا امرأة فرعون وأم موسى وأخته، كما أوردت نموذجاً آخرًا يجسد العفة والحياء وهو ما وُجد في ابنتي شيخ مدين وغيرها من النماذج.

وكان منطلق دراستها التحليل الأدبي، بخلاف دراستنا هذه التي عمدت إلى إبراز الجانب المجتمعي على حياة موسى عليه السلام وأثرها في المرأة المعاصرة.

الدراسة الثانية: "المرأة في القصص القرآني": رسالة ماجستير، للباحثة: هدايا محمد حسين، بإشراف: د. محسن الخالدي، (2003م). وقد تعرضت الباحثة في هذه الدراسة لموضوع المرأة في القصص القرآني دراسةً وبحثاً وتفسيراً فكان من الشخصيات المعروضة؛ المرأة المؤمنة كحواء وآسيا وأم موسى وابنتي الرجل الصالح، والمرأة الكافرة كامرأتي نوح ولوط عليهما السلام، وقد قامت بتفنيد الروايات الباطلة الواردة في الإسرائيليات والمربطة بالمرأة المذكورة في القصص القرآني.

الدراسة الثالثة: "القصص القرآني الكريم بين الآباء والأبناء": للباحث عماد زهير حافظ (1988م). ويتناول هذا الموضوع جانباً مهماً شغل حيزاً واسعاً من

قصص كتاب الله الكريم وهو ما كان بين الآباء والأبناء، ليعطينا تصورا دقيقا عن حدود العلاقات بينهما وأهميتها وكيفية تحقيقها، وهذا مما يحفظ لكل واحد حقوقه ويحدد له واجباته، وكان لقصة موسى مع أمه نصيب من هذه الدراسة، بأن جعل الكاتب في الباب الرابع والخامس شرحاً وتفصيلاً وتبياناً للعبر والعظات. والجديد في دراستنا هذه تتبع مواقف المرأة في حياة موسى عليه السلام على وجه الخصوص وأثر ذلك على المراحل التي عاشها موسى عليه السلام.

خطة البحث:

فسم هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المبحث الأول: مدخل إلى مفاهيم الدراسة.

المطلب الأول: مفهوم المرأة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مفهوم القصة في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أدوار المرأة في حياة موسى عليه السلام.

المطلب الأول: دور المرأة الأم (أم موسى عليه السلام).

المطلب الثاني: دور المرأة الأخت (أخت موسى عليه السلام).

المطلب الثالث: دور المرأة الزوجة (زوجة فرعون).

المطلب الرابع: دور المرأة الابنة (ابنتا الرجل الصالح).

المبحث الثالث: أثر تطبيق دور المرأة في حياة موسى على فاعلية المرأة.

المطلب الأول: فاعلية المرأة المسلمة كما يريد الإسلام.

المطلب الثاني: آثار دور المرأة في حياة موسى على فاعلية المرأة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مدخل إلى مفاهيم الدراسة.

يعدُّ هذا المبحث تمهيداً، للوقوف فيه على معنى المرأة، والقصة القرآنية، لننتقل بعد ذلك بالحديث عن مكانتها في حياة موسى عليه السلام.

المطلب الأول: مفهوم المرأة لغةً واصطلاحاً.

1. معنى المرأة لغةً:

المرأة اسمٌ مشتقٌّ من لفظ المرء وهي أنثى الرجل، ذكر ابن منظور قول ابن الأثير في كلمة (المَرْؤُون) قال: "هو جمع المرء، وهو الرجل.. وقد أنثوا فقالوا: مَرَأَةٌ، وخففوا التخفيف القياسي فقالوا: مَرَّةٌ"¹. وقيل في سبب تسميتها امرأة "أنها من المرء أخذت"². فهذا يكون اشتقاقها من كلمة المرء وهو الواحد من الأناسي. وليس لها جمعٌ قياسي، وإنما جُمعت من غير لفظها، فعند صاحب المغني: "جمعها: نِسَاء، نِسْوَةٌ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهَا، والمرأة هي نِصْفُ الْمُجْتَمَعِ، وهي أنثى الرَّجُل"³.

2. معنى المرأة اصطلاحاً:

والمعنى الاصطلاحي لكلمة المرأة لا يبعد عن المعنى اللغوي، فالمرأة هي أنثى الرجل، وإن مُيّزت وأطلقت على البالغة من الإناث، قال ابن الجوزي: "المرأة اسم للأنثى البالغة من أولاد آدم"⁴، ولا يطلق عليها (امرأة) إلا بعد البلوغ، ف"الصغيرة لا تسمى امرأة في عرف أهل اللسان"⁵.

¹ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، (ط3، 1414هـ)، دار صادر-بيروت، (1\156).

² أبو السعود، محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي-بيروت، (1\90).

³ عبد الغني أبو العزم، معجم الغني، (2013م)، دار الكتب العلمية-بيروت، (24\177).

⁴ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ط:1، (1404هـ - 1984م)، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، (ص: 571).

⁵ البيضاوي، القاضي ناصر الدين، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، (1433هـ - 2012م)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، (2\344).

المطلب الثاني: مفهوم القصة لغة واصطلاحاً.

1. معنى القصة لغةً:

القصة مأخوذة من القصّ، وله معنيان في اللغة هما:

- "تتبع الأثر، يقال: قصصت أثره، والقَصَصُ: الأثر ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ -القصص: 11-، والقَصَصُ: الأخبار المتتبعة"¹.
- الخبر، ويقال للقصص الأخبار، قال ابن منظور: "الخبر وهو القصص، وقصّ عليّ خبره يقصه قصاً: أوردته"⁽²⁾. "وقد اقتضت الحديث، رويته على وجهه، وقد قصّ عليه الخبر قصصاً، والاسم أيضا القصص بالفتح، وُضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، والقَصَص بكسر القاف، جمع: القصة التي تكتب"³.

2. معنى القصة اصطلاحاً:

والقصة لها تعاريف كثيرة، منها:

- قول الرازي: "والقصص هو مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين، ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة"⁴.
- قال الخطيب: هي الكشف عن آثار وتنقيب عن أحداث نسيها الناس أو غفلوا عنها، وغاية ما يراد لهذا الكشف هو إعادة عرضها من جديد لتذكير الناس بها وإلفاتهم إليها، ليكون لهم منها عبرة وعظة"⁵.

1 الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، (ط1/1412هـ)، دار القلم، الدار الشامية-دمشق بيروت، (ص: 671).

2 ابن منظور، لسان العرب، (7/74).

3 الجوهري، أبو نصر إسماعيل حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط: 4، (1407هـ - 1987م)، دار العلم للملايين-بيروت، (3/1051).

4 الرازي، أبو عبد الله محمد (ت: 606هـ) مفاتيح العيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت (ط3/1420هـ) (8/250).

5 الخطيب، عبد الكريم، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت (ط2/1395هـ) (ص 48).

- قال درباله: "هي الإخبار عن قضية ذات مراحل يتبع بعضها بعضاً"¹.
- 3. معنى القصص القرآني: عرفها الدكتور فضل عباس بقوله: "بناءً فنيّ خاص يختلف عن التأريخ المجرد"².

والقصص القرآني هو الجزء القرآني الذي يتتبع أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة، والأحداث الواقعة ليقدم منها ما يرى أنه يحقق الغاية، وفي المقصود في معرضه"³.

ويمكننا القول بأن القصص القرآني هو إخبار الله تعالى عن الأمم الماضية بما فيها من استجلاب العبرة والعظة.

والهدف من الأسلوب القصصي في القرآن الكريم هو ذات الهدف من إنزال القرآن، وهو هداية الناس وإرشادهم وصلاحهم، وذلك من خلال الاتعاظ والاعتبار وتصحيح العقائد والتقويم الأخلاق.

المبحث الثاني: أدوار المرأة في حياة موسى عليه السلام.

وقد كان للمرأة في حياة موسى عليه السلام أثراً بالغاً ودوراً واضحاً، فكانت المرأة بصفة الأم وبصفة الأخت وبصفة الزوجة وبصفة الابنة، ففي كل حالاتها كان لها ذلك الأثر الجلي، الذي يسعى هذا المبحث إلى بيانه وإيضاحه.

المطلب الأول: دور المرأة الأم (أم موسى عليه السلام).

هي تلك الأم العظيمة الصابرة الثابتة التي أكرمها الله عز وجل بالوحي؛ بأن تُلقِي رضيعها في اليم، فكان يقينها بالله تعالى أكبر من مخاوفها، فما لبثت قليلاً إلا أن أكرمها الله بالبشرى والطمأنينة، وأعاد لها رضيعها كي تقرّ عينها ولا تحزن، ونصر عبده وردّ كيد فرعون إلى نحره -ذلك الطاغية الجبار المتكبر- فكان حمل أم موسى

1 درباله، إسلام محمد، القصص في القرآن الكريم، ص 1.

2 عباس، فضل، قصص القرآن الكريم، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن (ط3/1430هـ) (ص20).

3 الرشيد، نورة محمد فهد، شخصية المرأة في القصص القرآني: دراسة أدبية تحليلية، ط: 1، (1427هـ)، دار ابن الجوزي-السعودية، (ص: 28-29).

عليه السلام مباركاً خيراً عليها وعلى قومها أجمعين، وسيلاً لتحررهم من العبودية والظلم والفساد الذي كان يحيط بهم أيام الفراعنة.

وقد تمثل دور أم موسى عليه السلام في الآتي:

1. امثال أمر الله تعالى حماية لموسى عليه السلام.

وقد ظهر هذا في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ - القصص: 7- فامتثلت أم موسى عليه السلام لأمر ربها فأرضعته فلما خافت عليه وضعته بصندوق خشبي فألقته باليم. فهنا تجلّى الامثال والتسليم لأمر الله، إذ أَلْقَتْ به إلى يَمٍّ واسع جارٍ، وأنى لها أن تُلقِي مهجة فؤادها، وقرّة عينها؟ إنه الامثال لله. وعلق سيد قطب على الموقف بقوله: "وهذا مشهد الأم الحائرة الخائفة الفلقة الملهوفة تتلقى الإيحاء المطمئن المبشر، وينزل هذا الإيحاء على القلب الواجف المحرور برداً وسلاماً.."¹.

2. كتم السرّ حفاظاً على حياة موسى عليه السلام.

وقد تمثل هذا الدور بقوله تعالى -عنها-: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ -القصص: 10- أي "أنها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من فرط الجزع والدهش"². وبرغم هذا لم تُبْدِ ذلك لهم، إذ ربط الله على قلبها بما كان قد أوحى لها ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ﴾. -القصص: 7-.

ويصوّر لنا القرآن أمرها، وكيف لأمّ أن ترى طفلها بيد غيرها، قال سيد قطب: "والتعبير القرآني يصوّر لنا فؤاد الأم المسكينة صورةً حيّة: "فارغاً" لا عقل فيه ولا وعي ولا قدرة على نظرٍ أو تصريح.. إن كادت لتبدي به وتذيع أمرها في الناس..

1 قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق (ط1/1972م) (20/2679).

2 الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: 538هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت (ط3/1407هـ) (3/395).

لولا أن ربطنا على قلبها وشدد عليه وثبتناها وأمسكتنا بها من الهيام والشرود، لتكون من المؤمنين بوعد الله الصابرين على ابتلائه، السائرين على هداة"¹.

3. وضع خطة لمتابعة الصندوق الذي وضع فيه موسى عليه السلام.

ولم تكتفِ أم موسى عليه السلام بالانتظار، بل تابعت أمر طفلها، وأين صار؟ ومع من؟ فكانت امرأة - فضلاً عن خضوعها لربها وامثالها لأمره وصبرها - ذكية شجاعة، وكيف بشجاعة الأم وهي تسعى وراء وليدها؟!

فأرسلت وراءه ابنتها -أخت موسى عليه السلام-: «وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ» - القصص: 11- أي قالت لأختها: "انظري أين يلقيه اليم ومتى يستخرج منه"². وأخرج الطبري عن مجاهد قال: "اتبعي أثره كيف يُصنع به"³.

4. الحذر والانتباه وعدم لفت الأنظار: وتمثل ذلك عندما استقدمها فرعون لإرضاع موسى عليه السلام، بعد أن امتنع عن المراضع، فلم تُثر الانتباه إليها، ولم تُشعر أحداً أنّ هذا طفلها، وهي التي كانت قبل لحظاتٍ لتبدي به، وفي هذا كمالُ الصبر والفطنة. وفي سياق ذلك يقول الدكتور الخالدي: "وتصرفت هي أيضاً بحكمة وفطنة، فلم تهجم عليه بحنان الأم وشوقها ولهفتها، ولم تقم بتقبيله واحتضانه والبكاء شوقاً إليه، ولم تسمح لمشاعرها أن تكشف حقيقتها."⁴.

المطلب الثاني: دور المرأة الأخت (أخت موسى عليه السلام).

هي أخت النبيّ الكريم موسى -عليه السلام-، وابنة المرأة التي أوحى الله إليها أن ترضع ولدها وتلقيه في اليم، وأخت نبي الله هارون -عليه السلام-، فهي تنحدر

1 سيد، في ظلال القرآن (20/2680).

2 ابن عاشور، محمد الطاهر (ت: 1393هـ) التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس (بدون ط/1984م) (20/82).

3 الطبري، جامع البيان (19/531).

4 الخالدي، صلاح، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم، دمشق (ط1/1419هـ) (2/305).

من بيت نبوي عريق، وهي أيضا لها مواقف في حياة موسى عليه السلام، ذات أثر كبير، منها:

1. الحذر والانتباه عند تتبع الصندوق الذي وضع فيه موسى عليه السلام.

فبعد أن قامت أم موسى بتنفيذ أوامر الله لها بأن تلقي ولدها في اليم، أصبح قلبها فارغاً إلا من ذكر موسى خوفاً عليه وحباً له، فقالت لأخته أن تتبع أثره للاطمئنان عليه والكشف عن أخباره، قال تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ﴾ - طه: 40- قال الطبري: "حين تمشي أختك تتبعك حتى وجدتك"¹.

فترى كيف ثبتت أمام هذا الموقف؟ ألم تشعر بالخوف من جنود الطاغية وأعوانه؟ وكيف رضيت الأم وطمأنت نفسها على ذهاب ابنتها إليهم في مثل هذا الموقف العصيب؟

2. اختيار الوقت المناسب والعبارات المناسبة وحسن المراوغة والفتنة والذكاء والثقة. قال تعالى -حاكياً عن أخت موسى عليه السلام-: ﴿فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ القصص: 11- "ومعناه فاتبعته، فبصرت به عن جنب أي عن بُعد تبصر ولا توهم أنها تراه"²، كما أنها "كانت تراقب سير التابوت بطريقة خفية، والتابوت يسير على وجه الماء، وهي تسير على شاطئ اليم، ولا تنظر إلى الجانب الآخر، فلو رآها أحد الراصدين لما شك فيها، ولما ربط بين سيرها وبين سير التابوت، ولظن أنها فتاة تسير في طريقها إلى أمر ما"³.

يقول صاحب الظلال -واصفاً المشهد وكأننا نراه-: "... ولم تسكت أم موسى عن البحث والمحاولة، فقالت لأخته قصيه، اتبعي أثره واعرفي خبره، إن كان حياً، أو

1 الطبري، جامع البيان (304/18).

2 الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، ط 1، (1408هـ - 1988م)، عالم الكتب-بيروت (4/ 134).

3 الخالدي، صلاح، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم، دمشق (ط1/1419هـ) (290/2).

أكلته دواب البحر أو وحوش البرّ، أو أين مقرّه ومرساه؟... وذهبت الأخت تقصّ أثره، في حذرٍ وخفية، وتتلمس خبره في الطرق والأسواق..¹.

وفي قوله تعالى ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يتجلّى حسن المراوغة وشدة اليقظة، وأخرج الطبري عن السدّي قوله: "﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها أخته².

وقد امتازت بالذكاء والفطنة، "فالحوار الهادئ والكلام الدقيق الذي تكلمت به أخت موسى عليه السلام أمام حاشية فرعون يعكس فطنتها ونبايتها وحرصها على عدم كشف مشاعر الأخوة وحقيقة القرابة والنسب ومشاعر الحرص والأخوة"³ كما وصفه الله تعالى قائلاً: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ -القصص: 12- وتسجل هذه الآيات هذا الذكاء وتلك الفطنة في الأمور الآتية:

الأول: التعميم واختيار الألفاظ المناسبة: "ففي البداية تعرض خدمتها بقولها: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ﴾ ولم تقل إلى أمّ وإنما عممت القول أهل بيت.. ثم التعميم مرة أخرى بقولها: ﴿يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾، فلم تقل يرضعونه لكم؛ فكل كلمة محسوبة وقد تكلفها ما لا يحمد عقباه مما يقتضي الوعي واليقظة والحيلة والحذر"⁴. قال ابن عاشور: "وعرضت سعيها في ذلك بطريق الاستفهام المستعمل في العرض لتلطفاً مع آل فرعون وإبعاداً للظنة عن نفسها"⁵.

1 سيد، في ظلال القرآن (2680).

2 ينظر: الطبري، جامع البيان (533/19).

3 ينظر: أبو صعليليك، سناء، الآيات التي عرضت شخصية المرأة في سورة القصص: دراسة بيانية، مجلة النجاح للأبحاث العلوم الإنسانية، نابلس، 2019م (ص: 13).

4 سناء أبو صعليليك، الآيات التي عرضت شخصية المرأة في سورة القصص: دراسة بيانية، (ص: 13).

5 ابن عاشور، التحرير والتنوير (84/20).

الثاني: التمهيد لأهل ذلك البيت بوصفهم بالصفات المبشرة، حيث قالت: ﴿وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ أي: "لا يُقَصِّرون في إرضاعه وتربيته"¹، ففي قولها ذلك "وصف لهم بأنهم أهل الإخلاص والنصح زيادةً للترغيب بهم"².

قال ابن عاشور: "والعدول عن الجملة الفعلية -يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ- إلى الإسمية -وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ- لقصد تأكيد أن النصح من سجايهاهم ومما ثبت لهم"³.

الثالث: التدخل في الوقت المناسب: فلما رأت حيرتهم بهذا الرضيع الذي يرفض المراضع واحدةً تلو الأخرى، تدخلت، فقالت: ﴿هَلْ أَذْلَكُكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ﴾ ولو أنها تخلت بمجرد أن أبصرته لدخلت الريبة في نفوسهم. وأشار إلى ذلك الخالدي حين قال: "وكانت أخت موسى اللبية الذكية تراقب كل شيء، بفطنةٍ ووعي، وكانت مع المجتمعين حول أخيها، وشاهدت امتناعه عن جميع المراضع، ولاحظت تلهّف فرعون وامرأته.. هنا تدخلت في اللحظة المناسبة..."⁴.

الرابع: الثقة العالية، فلاستفهام في الآية الكريمة، استفهامٌ بلاغيٌّ يحمل معنى التشويق، والمعنى: هل تريدون أن أدلّكم على مَنْ يكفيكم مؤنة هذا الصغير؟ عندي الحل. فكان أسلوبها أسلوب الواثق بنفسه، العالم بما يُخبر.

المطلب الثالث: دور المرأة الزوجة (زوجة فرعون).

هي النموذج الفريد الطاهر، الذي جعله الله مثلاً للمؤمنين والمؤمنات، وللناس جميعاً بأن المحافظة على الذات أمرٌ ليس بالمستحيل، ما دمت متسلّحاً بسلاح الإيمان والأخلاق، فعلى الرغم من أن آسيا زوجة فرعون كانت تعيش مع أكبر طاغية وأكبر ظالم متجبر على وجه الأرض، إلا أنها استطاعت أن تحافظ على صبرها وإيمانها ودينها بلجوئها إلى الله تعالى عندما قالت: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ

1 أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم (5/7).

2 نوفل: أحمد إسماعيل، تفسير سورة القصص دراسة تحليلية موضوعية، ط: 3، (2015م)، جمعية المحافظة على القرآن الكريم-الأردن، (ص: 243)

3 ابن عاشور، التحرير والتنوير (84/20).

4 الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث (2/304).

وَعَمَلِهِ وَنَجَّى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» -التحريم: 11-، فطلبت القرب من الله تعالى بعيداً عن ظلم أعدائه وعذابهم. وقد كان لها دور فاعلٌ ومميزٌ في حياة موسى عليه السلام، والذي تمثل بـ:

الإقناع الذكي: تمثل هذا الدور حينما أقنعت ذلك الطاغية -الذي كان يذبح أبناء بني إسرائيل خوفاً على عرشه- بإمسك هذا الطفل الرضيع، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ -القصص: 9- فطالبت آسيا زوجها الطاغية ألا يقتله، وعللت له ذلك، بقولها: هو قرّة عين لي ولك -نُحْبَهُ وَيُحِبُّنَا-، أو قد ينفعنا -خادماً مثلاً "فَنُصِيبُ مِنْهُ خيراً"1-، أو قد نتخذه ولداً -وقد حُرِمْنَا-. قال الواحدي: "كانت لا تلد فاتخذت موسى ولداً لها"2. و"كأنها تقول له: عندك من الأجناد والمثلك والمشاغل ما تشغل به وقتك، أما أنا فكما تعلم، ليس لي من ذلك شيء أشغل به وقتي وأبهج به نفسي، فمن أجلي أنا أولاً ثم لك"3. فقد عرفت مكانتها عنده فقدمت نفسها عليه، وكأنها قالت له: فمن أجلي لا تقتله.

يقول صاحب الظلال -واصفاً هذا المشهد المؤثر-: "لقد اقتحمت به يد القدرة على فرعون قلب امّرات.. لقد حمته بالمحبة، ذلك الستار الرقيق الشفيف، لا بالسلاح ولا بالجاه ولا بالمال، حمته بالحب الحاني في قلب امرأة"4. وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّمِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ -طه: 39-. فبذلك تكون اتبعت

1 القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 671هـ) الجامع لأحكام القرآن -تفسير القرطبي-، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة (ط2/1384هـ) (13/253).

2 الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت: 468هـ) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، قدمه وقرظه الأستاذ الدكتور عبد الحفي الفرمائي، دار الكتب العلمية، بيروت (ط1/1415هـ) (3/392).

3 عباس، فصل، القصص القرآني إيجازاً ونفحاته، ط: 1، دار الفرقان-الأردن، (1407هـ - 1987م) (ص: 340).

4 سيد، في ظلال القرآن (20/2679).

سياسة إقناعٍ وترغيبٍ مُحَنِّكةٍ ونتائجها مضمونة، لأنها عرفت من أيّ مدخل تدخل إليه.

وهذا الدور الفاعل جسّد معاني جلييلة، منها:

• **المصابرة:** من خلال سياق الآيات نرى زوجة فرعون كم بذلت جاهدة لإخفاء مشاعرها، فحاولت بكل الطرق أن تداريه لكي ينفذ طلبها، ويظهر هذا جلياً حينما قالت لفرعون: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ وخاطبته بالتعظيم كما يُخاطب الطغاة ويخبرون عن أنفسهم¹. ويظهر أيضاً بعد أن آمنت بموسى عليه السلام وبرسالته، فتمسكت بدينها وأبت تركه، وكيف عذّبها فرعون، قال الزمخشري: "آمنت حين سمعت بتلقف عصا موسى الإفك، فعذّبها فرعون..."² فرفعت كفيها للسماء تقول: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَخَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَخَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ -التحریم: 11- ولشدة صبرها وتمسكها بالحق ضربها الله مثلاً للمؤمنين والمؤمنات لتكون قدوة لهم وعبرة وذلك "ترغيباً في التمسك بالطاعة والثبات على الدين"³. فتكون بذلك ابتليت بأكبر شؤون حياتها، فصبرت على هذا البلاء، واضطرت لمدارة ذلك الطاغية بالرغم من كرهها له، وضيقها من ظلمه وظلم قومه المفسدين الفاسقين، فجازاها الله الجزاء الأوفى في الدنيا والآخرة على صبرها وثباتها.

• **الاستعلاء على العرض الدنيوي:** فقد كانت امرأة فرعون نموذجاً يعز وجوده، أغرقت في بحر اللذات اللامحدود، وأغدق عليها من المال بلا حساب، فكل ما تتمناه النفوس مطروحٌ عند قدميها، ومع هذا فإنه لا يلفت نظرها، ولا ينال من استعلائها الإيماني قيد أنملة، بل إنه اليقين العميق، والإيمان الصادق وبُعد النظر، فما عند الله خير وأبقى. "ودعاء امرأة فرعون وموقفها مثلٌ للاستعلاء على عرض الدنيا في أزهى صورة، فقد كانت امرأة فرعون أعظم ملوك الأرض يومئذ، وفي قصر فرعون أمتع مكان تجد فيه امرأة ما تشتهي، ولكنها استعلت على هذا بالإيمان، ولم تعرض هذا

1 انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (253/13).

2 الزمخشري، الكشاف (572/4).

3 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (202/18).

العرض فحسب، بل اعتبرته شراً وذنساً وبلاءً تستعيز بالله منه، وتتفلت من عقابيله، وتطلب النجاة منه!¹.

المطلب الرابع: دور المرأة الابنة (ابنتا الرجل الصالح).

لقد كان لابنتي الرجل الصالح دورٌ بارز في حياة موسى عليه السلام، هذا الداعية العظيم الذي بعثه الله إلى أمة اشتهرت بالعوج والضلال، وتفننت بالمعاصي والآثام، لكن بالمقابل كان دور ابنتي الرجل الصالح يعبر عن القيم والأخلاق السامية، ويكشف عن أدب التعامل مع الطرف المقابل ضمن ضوابط الشرع، وقد تمثل دورهما بالآتي:

1. لفت نظر موسى عليه السلام ببعدهما عن القوم الذين يسقون، مما دفعه للسؤال والاستفسار ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ فأجابتا: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾-القصص: 23-.

2. الطلب من أبيهما أن يستأجره، لما رأيا منه من القوة والأمانة ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾-القصص: 26-.

وقد سطر دورهما معاني عديدة، منها:

• **الحياء:** وهو البُعد عن كل ما يَحْدِثُ عَفَّةَ المرء، "والاستحياء بالمد هو الحشمة والانقباض والانزواء"²، وظهر هذا عندما خرج موسى عليه السلام من المدينة مبتعداً عن ظلم فرعون وقومه، متوجهاً إلى مدين، فلما وصل رأى مشهداً يحمل في طياته كثيراً من معاني الأدب والعفة والحياء، "حيث رأى مشهداً لا تستريح له النفس ذات المروءة، رأى موسى رعاة رجالاً يوردون أنعامهم الماء، وبعيداً عنهم تقف امرأتان تمنعان ما معهما عن ورود الماء، وقد كان الأولى عند أهل المروءة والفطرة السليمة أن تسقي المرأتان وتصدران ثم يأتي دور الرجال، فتحرّكت فطرته السليمة،

¹سيد، في ظلال القرآن (3622/6).

² الفَنَوَجِي، أبو الطيب محمد صديق خان (ت: 1307هـ) فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدم له وراجع عبد الله الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت (بدون ط/1412هـ) (106/10).

وشهامته النبيلة، فسألهم، فأجابته، فسقى لها..¹. وكان الحوار الذي دار بينهم عبارة عن "سؤال موجز محدد، وكذلك إجابة موجزة محددة..⁽²⁾. والمرء إن تحلّى بالحياء صار سجيّة من سجاياءه، فهاتان لم يكن حياؤهما بالأفعال فقط، بل بالكلام والمشي أيضاً، فلما رجعت إحداها إليه بطلبٍ من أبيها، مشت بحياءٍ، وقالت بحياءٍ، قال تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ﴾ -القصص: 25- ولقد ركز القرآن على وصف مشية هذه المرأة، وطريقة كلامها، وأسلوبها في الخطاب، الأمر الذي له أكبر الأثر في الدلالة على عفتها، وحسن تربيتها وبالغ حياؤها، "والمعنى أنها مستحية في مشيها، أي تمشي غير متبخرة ولا متشينة ولا مظهرة زينة"³.

ويحمل هذا السياق لفظة تربوية بأن الحياء يتمثل في قول الفتاة ومشيتها، فالقارئ للآية يتمثل له المعنيان في حالتي الوقف: فالوقوف عند استحياء ﴿تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ يكون الحياء صفة للمشي، ولكن إن وقفنا عند لفظ قالت ﴿عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ﴾، يكون الحياء متمثلاً في القول، ويمكن للآية أن تحتل المعنيين، وكأن الحياء سيطر على كيانه فجمع بين المشي والقول، فهي ليست تعيش حالة حياء وإنما تعيش حالة استحياء وكل زيادة في المبنى تدل على زيادة في المعنى⁴. وهذا موافق لإعراب الآية، يقول صاحب الكتاب الفريد: "تمشي في موضع الحال من ﴿إِحْدَاهُمَا﴾، أي: ماشية، وكذا ﴿عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ في موضع الحال، إما من المنوي في ﴿تَمْشِي﴾، أو من المستتر في ﴿قَالَتْ﴾"⁵.

1 ينظر: سيد، في ظلال القرآن (20/2686). بتصرف

2 حسين، هدايا محمد أحمد الحاج، وآخرون، المرأة في القصص القرآني، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا (2003م) (ص: 115).

3 ابن عاشور، التحرير والتنوير (20/103).

4 ينظر: فهمي، خالد، براعة المنهج القرآني في استيعاب تراجم المعاني، (2014م)، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، (ص: 61).

5 الهمداني، المتجرب (ت: 643هـ) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، حقق نصوصه وخرّجه وعلّق عليه محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة (ط1/1427هـ) (5/129).

• **البعد عن مواضع الشبهات:** ويظهر هذا في وقفة المرأتين وهما تنتظران صدور الرجال، ولكي يدفعا أي تهمة قد تكون، عللتا مجيئهما أصلاً فقالتا لموسى عليه السلام: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ "فكان قولهما هذا اعتذاراً عن حضورهما للسقي مع الرجال لعدم وجدانهما رجلاً يستقي لهما لأن الرجل الوحيد لهما هو أبوهما وهو شيخ كبير لا يستطيع ورود الماء لضعفه عن المزاخرة"¹. وكل هذا كان سبباً للبعد عن الشبهة وإثارة التهمة.

• **الجرأة في قول الحق وعرضه:** ويظهر هذا في قول إحداهما: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ -القصص: 26- وأخرج الطبري بإسناده عن قتادة، قال: "القوي في الصنعة، الأمين فيما ولي"². فبالرغم من حيائها واستعفافها إلا أن هذا لم يمنعها من عرض الحق والصواب، وتعليقه والدفاع عنه، فقد رأت من موسى عليه السلام ما لم ير أبوها، وسمعت منه ما لم يسمع.

المبحث الثالث: أثر تطبيق دور المرأة في حياة موسى على فاعلية المرأة في الوقت المعاصرة.

بعد التحليل لمواقف النساء في حياة موسى عليه السلام وإمعان النظر فيها، لا بدّ من تساءلٍ يطرح نفسه، هل بهذا نكتفي؟ أم أن العلم لا بدّ وأن يتبعه العمل؟ لأن العلم وحده إن بقي في السطور لم ينفع، وإن سطر وألف فيه -ولم يعمل به- لم يفلح. فلا بدّ للعلم أن يقتزن بحسن العمل، وإذا أردنا نحن -نساء اليوم- أن نكون فاعلات ذوات أثرٍ عامٍ مميز في المجتمع؛ فلا بدّ أن نقتدي بتلك النماذج في جميع جوانبها، من حنان الأم بأولادها ويقينها برّبها، وصبر الزوجة وثباتها، وحنكة الأخت وفطنتها، وحياء الأجنبية وأخلاقها. حتى لو كان دور المرأة مقتصرًا على فاعليتها في نطاق أسرتها فهو بحد ذاته يعد دوراً كبيراً وهاماً لها بتأثيرها في المجتمع.

1 ابن عاشور، التحرير والتنوير (100/20).

2 الطبري، جامع البيان (564/19).

المطلب الأول: فاعلية المرأة المسلمة كما يريد لها الإسلام.

• المرأة التّقيّة العابدة: فالمرأة التي يريد لها الإسلام ويسعى لبنائها هي المرأة التّقيّة العابدة، التي علّمت فعّلت، والعبادة "اسمٌ جامعٌ لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"¹. فهي مخاطبة بالأحكام والواجبات كما الرجل مخاطب بها، وموعودة بالجزاء كما هو، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ -النحل: 97- فمن معاني الحياة الطيبة التي وعد الله عبده -ذكرًا كان أم أنثى- "توفيقه إلى الطاعات فإنها تؤديه إلى رضوان الله"². وإن أبرز ما يميز المرأة المسلمة هو إيمانها الراسخ بالله ويقينها بأن كل ما يجري في هذا الكون يحدث بتدبير الله وتقديره، فلا بد لها أن ترضى بقضاء الله وقدره، وأن تكون يقظة تعي حقائق الإيمان بالله ليتعمق حبّ الله وخشيته في قلبها، وأن تُقبل على الطاعات بقلب صادق، فتؤدي الفرائض وتستزيد من النوافل قدر استطاعتها، وأن تستشعر قرب الله ورقابته في السر والعلن ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ -الحديد: 5-، ولا بدّ أن تعتز بشخصيتها المسلمة التي منبعها قوة إيمانها وإخلاصها، ثم لا تنسى الهدف الذي حدده الله تعالى والذي لأجله وُجدت في هذه الحياة، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ -الذاريات: 56- (3).

• المرأة المؤثّرة: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ -الحجرات: 13- فلم يخلق الله الخلق إلّا ليتعارفوا، ولا بدّ للتعارف من تآلف، ولا يكون التآلف إلّا بحسن الكلام وطيب المعشر، وهنا يأتي دور المرأة المسلمة المؤثّرة القدوة، التي يتأثر من يراها بأخلاقها، فمن فاعليتها تجاه دينها أن تكون صالحة لتكون قدوة لغيرها. ويأتي دورها المؤثّر أيضا

1 ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس (ت: 728هـ) العبودية، تحقيق محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت (ط6/1426هـ) (ص 44).

2 القرطبي، تفسير القرطبي (10/174).

3 ينظر: الهاشمي، محمد علي، شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الكتاب والسنة، (ص: 5-36).

في النصح للمسلمات، وإرشادهن لطريق الخير والحق، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ -التوبة: 71-

والقدوة نموذج إنساني حي، يعيش ويتعرض للأهواء والشبهات، وثباته ما يجعله قدوة، ولا بد لمن في المجتمع من قدوة ينظرون إليها ويتبدون بهديها، ولذا أرسل الله الرسل عليهم السلام، وجعلهم بشراً ليكون أسهل في التعامل معهم والاقتراء بهم. والإنسان منا مجبول على المحاكاة والتقليد، فإن لم تكن القدوة الحسنة أمامه، اقتدى بالسيئة. فواجب المسلمة أن تكون قدوة وأن تسعى لذلك لكي تسد فراغاً لا يسد إن عُدت.

المطلب الثاني: آثار دور المرأة في حياة موسى على فاعليتها في عصرنا

إن الاقتداء بمواقف تلك النساء اللواتي كان لهن أثر بارز في قصة موسى عليه السلام والتجمل بأخلاقهن والتحلي بثباتهن أكبر مؤشر على حب الله ورُسله وعباده الصالحين، وأكبر دليل على شوق النفس للوصول إلى أعلى درجات الرضا والقبول عند الله تعالى، وهذا مما يشكل الأثر الأكبر على فاعلية المرأة المعاصرة في بيتها ومجتمعها. فحين قُبِس القرآن نهدي، وعلى قصصه وعبره نشأ ونرتوي.

ومن الآثار الناتجة عن تطبيق أدوارهن في حياتنا:

1. ترسيخ أمر الله واليقين به في القلوب، وهذا يظهر بامتثال أم موسى عليه السلام لأمر الله وثقتها بوعده تعالى لها بأن يرد لها وليدها بعد أن تلقيه في اليم.
2. التخطيط البناء حتى في أحلك المواقف والأدوار، وهذا يظهر بأم موسى عليه السلام حينما خططت وطلبت من ابنتها أن تقص أثره وترى ما حدث وما يحدث.
3. التحكم بالمشاعر ومحاولة ضبطها وتوجيهها، ويظهر هذا مع أم موسى عليه السلام حينما كادت أن تبدي خوفها وشوقها ولم تُبد، فحكمت عقلها وضبطت عاطفة الأمومة لديها.

4. اتباع منهج الإقناع والملاطفة بالكلام لا سيما إذا كان الطرف الآخر معتدياً باغياً، وهذا مما يظهر في دور امرأة فرعون في أسلوب حديثها مع زوجها عندما طلبت منه ألا يقتل موسى ويتركه في قصرهما.

5. الأخلاق سبيلٌ كل خير، ويظهر هذا في ابنتي الرجل الصالح وكيف كان ذودهما سييلاً للبعد عن مواطن الشبهات، وكيف كان هذا دليلاً على عفّتهما، ويظهر أيضاً فيما اتسمتا به من الحياء، وكيف كان الحياء طريقاً لإحداهما للزواج من موسى عليه السلام.

6. التمسك بالدين والإصرار عليه، والصبر والثبات بالرغم من العقبات التي تعرّض للمرء، ويظهر هذا في إيمان امرأة فرعون، وكيف صبرت للدين وكيف تحملت الأذى، حتى ضربها الله مثلاً للمؤمنين والمؤمنات.

7. الاقتداء بالقدوات الحسنة وهذا من شأنه غرس محبة الصالحين في النفوس، وهذه المحبة من أساس الاستقامة على طريق الهدى والحق. فقد ضرب الله لنا مثلاً بامرأة فرعون، وما المثل إلا للعبرة والعظة.

8. النهوض والرقى بالأمة الإسلامية خُلُقياً وعلمياً واجتماعياً، وهذا الأثر هو نتيجة لكل الآثار السابقة، فالأمة إن اجتمع فيها الدين والخُلُق والقدوة والعلم ارتقت وعلت مراتبها، ونشأ فيها جيلٌ قادرٌ على مواجهة الصعاب، والوقوف في وجه الشبهات والمنكرات والردائل.

الخاتمة

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. أن القرآن الكريم اعتنى بإبراز دور المرأة في حياة موسى عليه السلام، لتكون نموذجاً يُقتدى به على مرّ التاريخ.

2. تمثل دور أم موسى عليه السلام في حياته بالآتي:

- امتثال أمر الله تعالى بحماية لموسى عليه السلام.
- كتم السرّ حفاظاً على حياة موسى عليه السلام.

- وضع خطة لمتابعة الصندوق الذي وضع فيه موسى عليه السلام.
- الحذر والانتباه وعدم لفت الأنظار.
- 3. تمثل دور أخت موسى عليه السلام في حياته بالآتي:
 - الحذر والانتباه عند تتبع الصندوق الذي وضع فيه موسى عليه السلام.
 - اختيار الوقت المناسب والعبارات المناسبة وحسن المراوغة والفتنة والذكاء والثقة.
- 4. تمثل دور زوجة فرعون بالإقناع الذكي، واتصفت بالصفات الآتية:
 - المصابرة.
 - الاستعلاء على العرض الدنيوي.
- 5. تمثل دور ابنتي الرجل الصالح في حياة موسى عليه السلام بالآتي:
 - لفت نظر موسى عليه السلام ببعدهما عن القوم الذين يسقون، مما دفعه للسؤال والاستفسار
 - الطلب من أبيهما أن يستأجره، لما رأيا منه من القوة والأمانة.
 - وقد تجلّت فيهما الصفات الآتية:
 - الحياء.
 - البعد عن مواضع الشبهات.
 - الجرأة في قول الحق وعرضه.
- التوصيات:
- 1- التوسع في دراسة لفظ المرأة في القرآن الكريم دراسة موضوعية تحليلية، للوقوف على أبعاد استخدام هذه الكلمة وقيمتها من منظور القرآن الكريم.
- 2- النظر في الشخصيات التي كان لها الأثر البرز في حياة الأنبياء عليهم السلام، وقوفا على أدوارها.

المصادر والمراجع

1. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، الدار الشامية- دمشق بيروت (ط1/ 1412هـ).
2. البضاوي، القاضي ناصر الدين، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت (د.ط/ 1433هـ - 2012م).
3. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس (ت: 728هـ) العبودية، تحقيق محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت (ط6/ 1426هـ).
4. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت (ط1/ 1404هـ - 1984م).
5. الجوهري، أبو نصر إسماعيل حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين- بيروت (ط4/ 1407هـ - 1987م).
6. حسين، هداية محمد أحمد الحاج، وآخرون، المرأة في القصص القرآني، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا (2003م).
7. الخالدي، صلاح، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم، دمشق (ط1/ 1419هـ).
8. الخطيب، عبد الكريم، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت (ط2/ 1395هـ).
9. الرازي، أبو عبد الله محمد (ت: 606هـ) مفاتيح العيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت (ط3/ 1420هـ).
10. درباله، إسلام محمد، القصص في القرآن الكريم.
11. الرشيد، نورة محمد فهد، شخصية المرأة في القصص القرآني: دراسة أدبية تحليلية، دار ابن الجوزي-السعودية (ط1/ 1427هـ).
12. الدوسري، منيرة بنت محمد بن ناصر، فاعلية المرأة المؤمنة في ضوء القصص القرآني، مجلة تبيان للدراسات الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (ع29/ ص 213-173) (2017م).
13. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب-بيروت (ط1/ 1408هـ - 1988م).
14. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: 538هـ) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت (ط3/ 1407هـ).

15. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت: 1376هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة (ط1/1420هـ).
16. أبو السعود، محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي-بيروت.
17. أبو صعليك، سناء، الآيات التي عرضت شخصية المرأة في سورة القصص: دراسة بيانية، مجلة النجاح للأبحاث العلوم الإنسانية، نابلس، 2019م.
18. الطبري، محمد بن جرير (ت: 310هـ) جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة (ط1/1420هـ).
19. ابن عاشور، محمد الطاهر (ت: 1393هـ) التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس (د. ط/1984م).
20. عباس، فضل، قصص القرآن الكريم، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن (ط3/1430هـ).
21. عباس، فضل، القصص القرآني إيجازاً ونفحاته، ط: 1، دار الفرقان-الأردن، (1407هـ - 1987م).
22. عبد السلام، رحاب، وآخرون، الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم مع تصور مقترح للتطبيق في التعليم الجامعي، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، الفصل الدراسي الأول لعام 1431-1430هـ..
23. عبد الغني أبو العزم، معجم الغني، (2013م)، دار الكتب العلمية.
24. فهمي، خالد، براعة المنهج القرآني في استيعاب تراجم المعاني، (2014م)، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت.
25. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 671هـ) الجامع لأحكام القرآن -تفسير القرطبي-، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة (ط2/1384هـ).
26. قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق (ط1/1972م).
27. القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان (ت: 1307هـ) فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدم له وراجعاه عبد الله الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت (د. ط/1412هـ).
28. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ) تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت (ط1/1419هـ).
29. الهاشمي، محمد علي، شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الكتاب والسنة، (2006م).
30. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، (ط3، 1414هـ)، دار صادر-بيروت.

31. نوفل، أحمد إسماعيل، تفسير سورة القصص دراسة تحليلية موضوعية، ط: 3، (2015م)، جمعية المحافظة على القرآن الكريم-الأردن.
32. الهمداني، المنتجب (ت: 643هـ) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، حقق نصوصه وخرّجه وعلّق عليه محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة (ط1/1427هـ).
33. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت: 468هـ) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، قدمه وقرظه الأستاذ الدكتور عبد الحفي الفرماعي، دار الكتب العلمية، بيروت (ط1/1415هـ)